African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 192-210
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

الإعراب بالنيابة وأثره في توجيه المعنى في شعر الفرزدق

د. إسحق جدو التوم بركة [1*]، د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد [2]، د. محمد خليل محمد نورين[3]
[1،3] كلية التربية، جامعة زالنجي، السودان
[2] كلية التربية، جامعة نيالا، السودان

The Parsing by Proxy and Its Impact on Directing Meaning in Al-Farazdaq's Poetry

Dr. Ishag Jido Eltom Baraka[1*], Dr. Jamal Eldin Ibrahim Abdelrahaman[2], Dr. Mohammed Khalil Mohammed Nourin[3]
[1,3] Faculty of Education, University of Zalingei, Sudan
[2] Faculty of Education, University of Nyala, Sudan

[*]Corresponding author Jidoeltom4079@gmail.com [*]المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-10 **تاريخ القبول:** 2023-03-30 **تاريخ الاستلام:** 2023-02-08

الملخص
جاءت الدراسة بعنوان: الإعراب بالنيابة وأثره في توجيه المعنى في شعر الفرزدق (دراسة نحوية وصفية تطبيقية)، تهدف الدراسة إلى تحديد مواضع علامات الإعراب الفرعية ومقارنتها بالعلامات الأصلية في شعر الفرزدق من حيث المعنى، والوقوف على كل حكم من أحكام الإعراب، فكان هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لطبيعة الدرس النحوي الذي يعتمد غالباً على الدراسة الوصفية.
توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها:
1- أنّ الإعراب بالحركات أصل للإعراب بالحروف، وبالسكون أصل للإعراب بالحذف.
2- أنّ الإعراب لم يكن حليةً ولا زخرفاً، بل هو عماد العربية، فقط ربطه أئمة اللغة في مصنفاتهم ربطاً وثيقاً بالمعاني.
3- أنّ الاسم المعرب نوعان: نوع يستوفي حركات الإعراب والتنوين ويسمى المنصرف ونوع يمنع عنه التنوين ويجر بالفتح ويسمى الممنوع من الصرف.
4- أكثر فروع النيابة وروداً في شعر الفرزدق: نيابة الحروف عن الحركات، ثم تليها نيابة الحذف عن الحركة، ثم نيابة الحركة عن الحركة.
التوصيات: يوصي الباحثون الدارسين بتناول الإعراب بالنيابة وربطها بالدراسات الدلالية والنحوية بغية توثيق الصلة والتكامل بينها.

الكلمات المفتاحية: الإعراب بالنيابة، الحروف والحركات، شعر الفرزدق.

Abstract

The study came with a title: parsing by proxy (substitution) and its impact in the meaning orientation in the Farazdaq's poetry (grammatical study and descriptive applicable) the study aims to determine the places of sub signals of parsing marks and their comparison with originated marks in Farazdaq's poetry in terms of meaning and attitude into all rules of parsing laws, this subject was be worthy by researching and study. The study followed the descriptive approach for nature of grammatical lesson, which often depends onto description study.

The study reached several results, including:

1 - That the expression of movements origin of the expression of letters, and silence origin of the expression of deletion.

2- The expression was not ornament or decoration, but it is the pillar of Arabic, only linked by the imams of the language in their works closely linked to the meanings.

3- The Arabized name is of two types: a type that fulfills the movements of expression and tanween (nunation) and is called the outgoing, and a type that is forbidden from tanween (nunation) and dragged by opening and is called the forbidden to exchange.

4 The most mentioned branches of the prosecution in the poetry of Al-Farazdaq's: on behalf of the letters on the movements, then followed by the deletion of the movement, and then on behalf of the movement on behalf of the movement. **Recommendations:**

Researchers recommend that students approach proxy and link them to semantic and grammatical studies in order to strengthen the link and complementarity between them.

Keywords: acting expression, letters and movements, Farazdaq poetry.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

اللغة العربية منذ نشأتها مرتبطة بالإعراب، فأصبح سمة من سماتها البارزة، ومن خصائص العربية أن الكلمة فيما تحمل معها ما يدل على قيمتها النحوية، لها أغراض وفوائد منها ما لا يمكن الاستغناء عنها، ومنها ما فيه نفع كثير للغة العربية وأهلها،

فالإعراب الذي تميّزت به لغة العرب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، إذ به يتم التفريق بين المعاني بالحركات وغيرها، كما أنّ المرونة التي تميّزت بها اللغة العربية، والتي بها تحققت سهولة التعبير عن المعاني المختلفة ترجع إلى الإعراب ودوره في توضيح معاني المفردات والجمل.

لقد عرف النحاة العرب العلامة الإعرابية وأهميتها في تحديد المعنى النحوي، فالإعراب أصل من أصول التركيب في اللغة العربية، وقد ربط اللغويون والنحاة بين الإعراب والمعنى النحوي، فاقترنت المعاني النحوية بالعلامة الإعرابية.

وتتضح أهمية الدراسة النحوية في قول الشاعر إسحق بن خلف الشهير بابن الطبيب:

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الألكنِ والمَرْءُ تكْرِمُهُ إذا لمْ يَلْحَنِ
وَإذَا طَلَبْتَ مِـنْ العُلُـــــومِ أَجلُّها فَأجلُّـــها مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُـــنِ
لَحْنُ الشَّرِيفِ يَحطه عَنْ قَدْرِه وَتَراهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَاظِ الأَعْيُنِ

سبب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعتنا إلى الخوضِ في هذا الموضوعُ:

1ـ كثرة فروع الإعراب بالنيابة وكثرة كلام النحاة حوله.

2ـ الأثر الكبير للإعراب بالنيابة في تغيير دلالات الألفاظ والمعاني.

3ـ توظيف علامات الإعراب لتحقيق معاني الكلم.

الأهداف:

1/ الوقوف على مقارنة علامات الإعراب الفرعية بالعلامات الأصلية في شعر الفرزدق من حيث المعنى.

2/ التعرف على علامات الإعراب النائبة عن الحركات الأصلية.

3/ الوقوف على أنواع العلامات الإعرابية ودراستها وتحليلها في شعر الفرزدق.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية هذه الدراسة تأتي لاعتبار أن علامات الإعراب بالنيابة جزءاً متمماً للعلامات الأصلية وهي: " الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون".

منهج الدراسة:

اتّبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي، ولطبيعة الدرس النحوي الذي يعتمد غالباً على الدراسة الوصفية، وكذلك هذا المنهج يقدّم الموضوعية في تحليل واستنباط النتائج.

الدراسات السابقة:

دراسة جلال أحمد على فضل المولى، بعنوان: الإعراب بالنيابة دراسة وصفية تطبيقية في خمسة الأجزاء الأولى من القرآن الكريم، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير الآداب في اللغة العربية، جامعة الخرطوم، 2010م.

الإعراب بالنيابة:

الإعراب، من مادة (عَرُب) يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب، هو الإبانة، أي أبان وأفصح.[1]

أما الإعراب اصطلاحاً فحدّه اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً، أي ما اختلف في آخره به ليدل على المعاني المعتورة عليه، أو هو أثرٌ ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع وأنواعه: رفع، ونصب، وجر، فالرفع علم الفاعلية، والنصب علم المفعولية، والجر علم الإضافة. والعامل ما يتقوّم به المعنى المقتضى للإعراب.[2]

النيابة: من مادة (ناب) إذا قام مقامك، وأناب فلان إلى الله إنابة فهو منيب، إذا ناب ورجع إلى الطاعة.[3] وناب الشيء، نوباً قرُب إلى الشيء رجع إليه واعتاد، وأناب فلان إلى الشيء: رجع إليه مرة بعد مرة أُخرى وناب إلى الله تاب ورجع. وفي التنزيل العزيز: {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ}[4] وتناوب الأمر: قام مرة بعد مرة أخرى. وتناوب القوم الشيء تداولوه بينهم وقاسموه. والنيابة هيئة قضائية تقوم بإقامة الدعوى على متهم ونحوه ونيابة المجني عليه فرداً كان أو مجتمعاً.[5]

إنّ الأصل في الإعراب أن يكون بالحركات، والإعراب بالحروف فرع منها، وإنّما الإعراب بالحركات لوجهين: أحدهما: إنا لمّا افتقرنا إلى الإعراب للدلالة على المعنى، كانت الحركات أولى، لأنها أقلّ وأخف وبها نصل إلى الغرض، فلم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل، ولذلك كثرت في بابها، أعني الحركات دون غيرها، مما أعرب به، وقدّر غيرها بها ولم تقدّر هي به.[6]

والتقدير في قولك: (يلتمس القِرَى)، في قول الفرزدق يمدح العذافر بن يزيد:

وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَّالُ يَلْتَمِسُ القِرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَّازِهِ بِالْعَسَاكِرِ[7]

القِرَى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

---

1. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي، إعداد عبد الله علي الكبير وآخرون، مج6، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ، ص 865.
2. الكافية في علم النحو والشافية في علم التصريف والخط، جمال الدين بن عمر الحاجب، ت 646هـ، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، دج، ص11.
3. معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور أحمد الأزهري، تحقيق: رياض ذكي قاسم، المجلد الرابع، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص 3476.
4. سورة ص، الآية، 24.
5. المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، ط مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، 1392هـ ـ 1972م القاهرة، ج2، 947 – 948.
6. المفصّل للزمخشري، شرح ابن يعيش، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، قدم له، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ج1، ص152.
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص278.

الوجه الثاني: لمّا افتقرنا إلى علامات تدلُّ على المعاني وتفرق بينها، كانت الكلمة مركبة من الحروف، وجب أن تكون العلامات غير الحروف؛ لأن العلامة غير المعلَّم، كالطراز في الثوب، ولذلك كانت الحركات هي الأصل؛ هذا هو القياس، وقد خُولف الدليل، وأعربوا بعض الكلم بالحروف لأمرٍ اقتضاه.[8]

1. ومثله قول الفرزدق في مدح الوليد بن عبد الملك:

إلى ابْنِ الإمَامَيْنِ اللَّذَيْنِ أَبُوهُمَا إمَامٌ لَهُ، لَوْلا النُّبُوةُ يَسْجَدُ[9]

(إلى ابن الإمامين أبوهما)، فالإمامين مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وأبو مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة.

ولذا الأبواب التي جاءت على خلاف الاصل أبواب النيابة أي باعتبار كيفية النيابة، وهي: قسم ناب فيه حركة عن حركة في بعض الأحوال، وهو باب ما لا ينصرف وباب الجمع بالألف والتاء.

وقسم ناب فيه حرف عن حركة في جميع الأحوال، وهو ثلاثة أبواب، باب الأسماء الستة، وباب المثنى، وباب جمع المذكر السالم، وهذان القسمان خاصان بالأسماء. وإليك الأمثلة: مثال الأسماء الستة، نحو قول الفرزدق في (أبي بكر):

فَإِنَّ الَّذِي نَادَى وَكِيعاً، فَنَالَهُ تَنَاوَلَ صَدِّيقَ النَّبِّي أَبَابَكْرِ[10]

وقسم ناب فيه حرف وحذفه عن الحركة والسكون، كما في الأفعال الخمسة (يفعلان، تفعلان، يفعلون، تفعلون، وتفعلين).[11]

ومثاله، قول الفرزدق في رثاء وكيع:[12]

سِمَاكَانِ كَانَا يَرْفَعَانِ بِنَاءَنَا وَمِرْدَى حُرُوبٍ جَمَّةٍ وَخُصُومِ[13]

الشاهد في (يَرْفَعَانِ).

وهناك علامات فرعية للإعراب تتلخص فيما يأتي:

أ) ينوب عن الضمة ثلاث علامات:

1-الواو في جمع المذكر السالم المرفوع والأسماء الستة المرفوعة

2-الألف في المثنى في حالة الرفع.

3-النون في رفع الأفعال الخمسة.

وعلى هذا فللرفع أربع علامات: الضمة والواو والألف والنون والضمة هي الأصل.[14]

ب) وينوب عن الفتحة أربع علامات:

1-الكسرة في جمع المؤنث السالم المنصوب.

2-الألف في الأسماء الستة المنصوبة.

3-الياء في جمع المذكر المنصوب والمثني المنصوب.

4-حذف النون في الأفعال الخمسة المنصوبة.

وعلى هذا فللنصب خمس علامات: الفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون. والفتحة هي الأصل.

ج) وينوب عن الكسرة علامتان:

1-الفتحة في الممنوع من الصرف المجرور.

2-الياء في جمع المذكر المجرور والمثنى المجرور والأسماء الستة المجرورة.

وعلى هذا فللجر ثلاث علامات هي: الفتحة والكسرة والياء. والكسرة هي الأصل.[15]

د) ينوب عن السكون علامتان:

---

2. المفصّل، للزمخشري، ج1، تأليف بن يعيش، مرجع سابق، ص153.

3. من ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص135.

4. من ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص181.

5. شرح شذور الذهب، ص176.

6. من ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص550.

7. السماكان: النجمان، المردي: الصخرة التي تكسر بها الحجارة.

1. النحو العربي أحكام ومعاني، كتاب منهجي يجمع بين الأحكام النحوية ومعاني النحو بحسب موضوعات الألفية، محمد فاضل، دار ابن كثير بيروت لبنان، ط1، 1435هـ -2014م، ج1، ص41.

2. النحو العربي أحكام ومعاني، فاضل السامرائي ج1، ص41.

1-حذف حرف العلة في الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم.
2-حذف نون الأفعال الخمسة في حالة جزمها ونصبها.
وعلى هذا فللجزم ثلاث علامات وهي: السكون وحذف الآخر وحذف النون. والسكون هو الأصل.

كما للإعراب أن يكون حركة. قد يكون أيضاً حرفاً، لأنّ الإعراب دليل المعاني، ولذلك احتيج إليه، فإذا دلّ غيره دلالته ناب منابه، ... فنقول: أن الإعراب حركة وحرفاً فإذا كان حركة لا تكون إلّا في حرف، لأن الحركة لا تقوم بنفسها.[16]

ما تنوب فيه الحروف عن الحركات.

أ) الأسماء الستة:

أما الأسماء الستة المعتلة، فهي :(أخوك وأبوك وحموك وفوك وهنوك وذو مال)، فهذه الأسماء إذا أُضيفت إلى غير ضمير متكلم، كان رفعها بالواو، ونصبها بالألف، وجرّها بالياء، نحو: قولك: (هذا أبوك وأنا أخوك) و (رأيتُ أباك واخاك) و(ومررتُ بأبيك وأخيك). وكذلك سائرها.[17]

في رفع (أخ) قول الفرزدق في عبد الرحيم بن سليم أحد قواد الحجاج:

وَإِخْوَتُنَا كَلْبٌ، وَنَحْنُ أَخُوهُمُ نَشُدُّ وَنَثْنِي بِالوَفَاءِ حَبَالَهَا[18]

ورفع (أب) قول الفرزدق في مدح يزيد بن الحجاج:

يَزِيدُ أَبُو الْخَطَّابِ أَخْرَجَهُ لَنَا شَفِيقٌ عَلَيْنا فِي الأُمُورِ حَمِيدُها[19]

ورفع (ذو) قول الفرزدق في الهجاء:[20]

يَا قَوْمُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَسُبَّكُمْ وَذُو البُرءِ مَحْقُوقٌ بِأَنْ يَتَعَذَّرَا[21]

وقال أيضاً في رثاء بِشر:

وَمَا أَحَدٌ ذُو فَاقَةٍ كَانَ مِثْلَنَا عَلَيْهِ الثَّرَيَّا فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ[22]

وأمثلة النصب نحو: (رأيتُ أباك وأخاك وذامال)، قال الفرزدق في رثاء بِشر بن مروان:

بِأَنَّ أَبَا مَرْوَانَ بِشْراً أَخَاكُمَا ثَوَى غَيْرَ مَتْبُوعٍ بِعَجْزٍ وَلَا غَدِرِ[23]

وأيضاً قال الفرزدق في الرثاء:

نَعَى لَي أَبَا حَرْبٍ غَدَاةَ لَقَيْتُه بِذَاتِ الجَوَابِي صَادَراً أَرْضَ عَامِرِ[24]

ومثله قول الفرزدق في رثاء بشر بن مروان في نصب (ذا) خبراً لكان:[25]

لَوْ أَنَّني كُنْتُ ذَا نَفْسَيْن إِنْ هَلَكَتْ إِحْداهُما كَانَتِ الأُخْرَى لَمِنْ غَبَرَا

وشرط إعراب هذه الأسماء الستة أن تكون مفردة، فلو كانت مثنى أعربت بالألف رفعاً وبالياء جراً ونصباً، وأن تكون مكبرة، فلو صغّرت أعربت بالحركات، وأن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم، فلو كانت غير مضافة أعربت أيضاً بالحركات.[26] كما في (أبوه وأخوه وفوه وحموه، وكذا ذو مال)، أمّا في حالة الجر، في نحو: (مررتُ بأبيك وأخيك وذي مال)، مثله قول الفرزدق في مدح حمزة بن عبد الله بن الزبير:

وَأَنْتَ أَحْرَى قُرَيْشٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا وَأَنْتَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْظُورِ[27]

وكذلك قول الفرزدق في هجاء جرير:[28]

---

3. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، دج، ص132.
1. المفصّل للزمخشري، ج1، تأليف بن يعيش، ص153.
2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص 461.
3.ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص 151.
4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص 184.
5. ذو البرء: أي البريء، الذي لا ذنب له، يتعذّر: يقبل عذره.
6. ديوان الفرزدق، علي فأعور، من بحر الطويل، ص193.
7. ديوان الفرزدق، علي فأعور، من بحر الطويل، ص193.
8. ديوان الفرزدق، علي فأعور، من بحر الطويل، ص238..
9. ديوان الفرزدق، علي فأعور، من بحر الطويل، ص206.
1. شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري، ط دار الخير، مكتبة طيبة، دج، ص48 - 49
2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر البسيط، ص223.
3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص117.

وَرَدَّ عَيْكُمْ مُرْدَفَاتٍ نَسَاءكُمْ بِنَا يَوْمَ ذِي بَيْضٍ صَلَادِمُ قُرَّحُ[29]

وقوله في رثاء هلال أحوز المازني:

أَرَى المَوْتَ لَا يُبْقَى عَلَى ذِي جَلَادَةٍ وَلَا غَيْرَةٍ إِلَّا دَنَا لَهُ مُرْصِدَا[30]

فالأسماء (أبي بكر وذي بيض) علامة الجر فيهما الياء.

وإذا كانت هذه الأسماء مصغرة فإعرابها بالحركة، نحو: (جاءني أُخيُّك، ورأيتُ أُخيَّك، ومررتُ بأُخيِّك)، فإذا لم تكن مضافة أو كانت مفرداً نحو: (كم من أخٍ يحتاجك) أعربت بالحركات، وفي ذلك قال الفرزدق:

وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي سَاهِرِ اللَّيْلِ لَمْ يَنَمْ وَمَسْتَثْقِلٍ عَنِّي مِنَ النَّومِ رَاقِدِ[31]

وأيضاً في قول الفرزدق في مدح عبّاد بن علقمة:

المَازِنِي الّذِي يَشْآكَ أَوّلُهُ إِذَا جَرَيْتُمْ بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ[32]

ومثله قوله في الهجاء:

أَهِبْ يا ابْنَ رَاعِي الإِبْلِ إِنَّكَ لَمْ تَجِدْ أَبَاً لَكَ فَي جَيْشٍ يَسِيرُ وَلَا وَفْدِ[33]

كما نجد القطع عن الإضافة أيضاً في قول الفرزدق في الفخر:

لَيْسَ أَبٌ كَحَنْظَلَةَ بنَ رَعْدٍ وَلَا خَالٌ كَضَبّةَ للفَخَارِ[34]

ويظهر مما سبق أن الأسماء الستة إذا قطعت عن الإضافة فإعرابها بالحركة، نحو: جاءني أبٌ، ورأيتُ أباً، ومررتُ بأبٍ، وكذلك البواقي).[35]

وإنّما أُعربت هذه الأسماء بالحروف، لأنّها أسماء حذفت لاماتها في حالة إفرادها، وتضمنت معنى الإضافة، فجعل إعرابها بالحروف كالعوض من حذف لاماتها. واحترزنا بقولنا: " وتضمنت معنى الإضافة "، من مثل: (يد ودم وغد).

ومن النحويين من زعم أنّ إعرابها مع الإضافة كإعرابها مجردة، وأنّ حروف المد بعد الحركات ناشئة عن إشباع الحركات، والحركات قبلها هي الإعراب، فـ(أخ) في الجمع (إخوة)، كما جاء في بيت الفرزدق في يزيد بن عبد الملك:

كُنْ مِثْلَ يُوسُفَ لَمّا كَادَ إِخْوَتُهُ سَلَّ الضَّغَائِنَ حتَّى مَاتَتِ الحِقْدُ[36]

وأيضاً مثله قول الفرزدق في هجاء المهلب:

إِذَا غَضِبَتْ يَوْماً عَرَانِينُ خِنْدَفٍ وَإِخْوَتُهُمْ قَيْسٌ، عَلَيْهَا حَدِيْدُها[37]

ومنهم من زعم أن الحركات التي قبل حروف المد منقولة منها، فسلمت الواو في الرفع لوجود التجانس، وانقلبت في غيره بمقتضى الإعلال.

وإليك بيان ذلك بشيء من التفصيل:

ذهب سيبويه على أنها حروف إعراب، والإعراب فيها مقدّر، كما يقدّر في الأسماء المقصورة، وإنما قلبت في النصب والجر للدلالة على الإعراب المقدّر فيها، ولا يلزم ذلك في الأسماء المقصورة، لأنهم أرادوا اختلاف أواخر هذه الأسماء توطئة للتثنية والجمع.[38]

ومنهم من جعل إعرابها منوّياً في حروف المد، وما قبلها حركات اتّباع، مدلول بها على الإعراب المنوي.[39]

فالحركة قبل واو(أبُو)، هي الضمة، مثل قول الفرزدق في مدح أسد بن عبد الله:[40]

---

4. يوم ذي بيض: أحد أيامهم المعروفة، الصلادم: الأسد، القرّح، الواحد قارح: وهومن ذي الحافر، أي أراد وصف فرسانه بالشجاعة والقوة والثبات.

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص122.

6. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص122.

7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر البسيط، ص153.

8. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص 160.

9. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الوافر ص296.

10. أسرار النحو، شمس الدين بن أحمد بن سلمان، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1422هـ -2002م، ص79.

1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر البسيط، ص128. يشير إلى صفح يوسف عن إخوته.

2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من بحر الطويل، ص144

3. الكتاب، سيبويه، ص16والمفصّل للزمخشري، شرح بن يعيش، ج1، ص153.

4.شرح التسهيل، لابن مالك، ص43.

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص132.

يَقُودُ أَبُو الأَشْبَالِ رَيْعَانَ خَيْلِهِ بِدَارِ المَنَايَا بَادِيَاتٍ وَعُوَّدَا[41]

ومنهم من جعل إعرابها بحروف على المد على سبيل النيابة عن الحركات، وهذا أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف، لأن الإعراب إنّما جيء به لبيان مقتضى العامل، ولا فائدة في جعل مقدَّر متنازع فيه دليلاً، وإلغاء ظاهر وافٍ بالدلالة المطلوبة.[42]

وذهب الأخفش مذهب سيبويه في أنّها حروف إعراب، ويدلّ على الإعراب في قوله إلاّ أنه لا يقول: إن فيها إعراباً منوياً.

قال ابن يعيش: ذهب قوم إلى أنّ الأسماء الستة إنما أعربت بالحروف توطئة لإعراب التثنية والجمع بالحروف، وذلك أنّهم لما التزموا إعراب التثنية والجمع جعلوا بعض المفردة بالحروف، حتى لا يستوحش من الإعراب في التثنية والجمع.[43]

واعلم أن هذه الأسماء قد خُولف فيها القياس بحذف لاماتها في حالة إفرادها، لأنّك إذا قلت: (أخٌ)، فأصله (أخو)؛ و(أبٌ)، أصله (أبو)، و(حمٌ)، أصله (حمو)، و(هنٌ)، أصله (هنو)، والذي يدل على ذلك في التثنية :(أخوان وأبوان وحموان وهنوان وأفواه) وقالوا في الجمع:(هنوات) ومثله قول الشاعر في مدح أسد بن عبد الله القسري:[44]

تُقَاتِلُ بِالأَفْوَاهِ عَنْهَا رِكَابُنَا إِذا مَا خَلَتْ لِلْوَاقِعَاتِ ظُهُورُهَا

وكان مقتضى القياس فيها، أن تقلب الواو فيها الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلا أنّهم حذفوها تخفيفاً، مبالغة في التخفيف. والقياس ما قدّمناه، ألا ترى أنهم لم يحذفوا اللام في مثل (عصا ورحى).[45]

أما (فمٌ) فأصله (فوه)، يدلك على ذلك قولك في تكسيره (أفواهـ)، وفي تصغيره، (فُويّه). وقد كسَّره الفرزدق بقوله هاجياً:

فَعَاطَيْنا الأَفْوَاهَ، حَتَّى كَأَنَّمَا شَرِبْنَا بِرَاحٍ مِنْ أَبَارِيقِ تُسْتَرَا[46]

ونراه أيضاً مادحاً يقول:

لَذَادُوا عَنْ حِرِمِهِمِ بِضَرْبٍ كَأَفْوَاهِ الأَوَارِكِ، أيَّ هَبْرِ[47]

فهذه وحده لامه هاءٌ، والهاء مشبهةٌ بحروف العلة لخفائها، وقربها من المخرج من الألف، فحذفت كحذف حرف العلة، فبقيت الواو، التي هي عينٌ، حرف الإعراب، وكان القياس قلبها ألفاً لتحركها بحركات الإعراب وانفتاح ما قبلها، ثمّ يدخل التنوين على حدِّ دخوله في نحو: (عصًا ورحًى)، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين، فبقي الاسم المعرب على حرف واحد، وذلك معدوم النظير، فيقال:(هذا فوك، ورأيتُ فاه) وفي ذلك يقول الفرزدق:

إلى أُمَّ الْمُهَلّبِ حَيْثُ أَعْطَتْ بِثَدِي اللّؤم فَاه مَعَ الصَّغَارِ[48]

فلما كان القياس يؤدي إلى ما ذكر، أبدلوا من الواو ميماً، حرفٌ جَلْدٌ يتحمّل الحركات من غير استثقال، وهما من الشفتين فهما متقاربان، وقلتُ: (هذا فمٌ ورأيتُ فماً ونظرتُ إلى فمٍ، أو بأفواهٍ).[49]

وفي ذلك يقول الفرزدق، في مدح محمد بن منظور البصري:

بِضَرْبٍ تَنْدُرُ القَصَرَاتُ فِيهِ، وَطعنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ النِّهَاقِ[50]

---

6. أبو الأشبال: أراد الممدوح، أسد بن عبد الله القسري، ريعان كل شيء أوّله وأفضله.
7. شرح التسهيل، لابن مالك، ص 43، وانظر كتاب سيبويه، ج1، ص19.
1. المفصّل للزمخشري، شرح بن يعيش، ج1، ص154.
2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص244.
3. المفصّل للزمخشري، شرح بن يعيش، ج1، ص155.
4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 252.
5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص 302.
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص 185.
2. المفصّل للزمخشري، لابن يعيش، ج1، ص156
3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص 406.

وأما (ذو مال) فأصل (ذو) فيه (ذوا)، مثل :(عَصَا وقَفًا)، يدلك على ذك قوله تعالى: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ}[51]

ومنه قول الفرزدق في المدح:

نَمَاكَ مُغِيثٌ ذُو الْمَكَارِمِ وَالْعُلى إلى خَيْرِ حَيٍّ مِنْ سُلَيْمٍ، وَوَالِدِ[52]

وكذلك قوله في المدح:

وَلَا دَافَعُوا لَيْلَةَ الصّارِخِينَ لَهُمْ صَوْتَ ذِي غُرّةٍ مَوقِدِ[53]

ومثله قوله في زياد:

دَعَانَي زِيَادٌ للعَطاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبَه مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا[54]

وكذلك ردَّ الشاعر على جرير:

وَرَهطَ ابْنِ الحُصَيْنَ فَلَا تَدَعْهُمْ ذَوِي يَمَنٍ وَعَاظِمْني خِطَارَا[55]

ولا تضاف إلى صفة ولا مضمر؛ فلا يقال:(ذو صالح ولا ذو طالح)، ولا يجوز (ذوه) ولا (ذُوك)، لأنها لم تدخل إلاّ وصلة إلى وصف من الأسماء بالأجناس، كما دخلت (الذي) وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، ومن قوله تعالى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [56]، وفي قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذي عالم عليم)[57]

ويظهر أنّ معنى إعراب الأسماء الستة بالحروف، أي بنيابة الحروف عن الحركات كنيابة الواو عن الضمة في حالة الرفع، ونيابة الألف عن الفتحة في حالة النصب، ونيابة الياء عن الكسرة في حالة الجر، وهذه اللغة هي أقوى اللغات وأسهلها في الأسماء الستة.

وتقدّر العلامة الإعرابية، إذا لم توجد علامة إعرابية ظاهرة مناسبة، فقولنا مثلاً: " كان أبوبكر الصديق رفيق الرسول عليه الصلاة والسلام، تعرب كلمة (أبو) اسم كان مرفوع بالواو الظاهرة ولا داعي للتقدير في هذه الصورة لوجود الواو الظاهرة، التي تصلح أن تكون علامة إعرابية ظاهرة.

أما إذا أُضيفت هذه الأسماء وكانت إضافتها إلى ياء المتكلم، فإنها تعرب بحركات أصلية مقدرة قبل الياء؛ مثل: (أبي يحب الحقَ وإن أبي يحب الحقَ واقتديتُ بأبي في ذلك)، وفي ذلك يقول الفرزدق في الفخر:

فَذَاكَ أَبِي وَأَبُوهُ الّذِي لِمَقْعَدِهِ حُرَمُ الْمَسْجِدِ[58]

فكلمة (أب) في الأمثلة النثرية الثلاثة مرفوعة بضمة مقدّرة قبل الياء، أو منصوبة بفتحة مقدرة قبل الياء، أو مجرورة بكسرة مقدّرة أيضاً، إلا (ذو) فإنها لا تضاف إلى ياء المتكلم ولا لغيرها من الضمائر. وذلك واضحٌ في بيتي الفرزدق في الهجاء:

تَهَادَى إلى بَيْتِ الصَّلَاةِ كَأَنَّهَا عَلَى الوَعْثِ ذُو سَاقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُها[59]

ويقول في مالك بن الجارود:

تَدْنُو فَتُطْمَعُ ذَا السَّفَاهَةِ والصِّبَا مِنْهَا إذَا طُلِبَتْ بِغَيْرِ مُنِيلِ[60]

ويظهر مما سبق أن ما عليه الجمهور، الأسماء الستة تعرب بالحروف رفعاً بالواو، ونصباً بالألف وجراً بالياء. وإليك بعض الأمثلة في شعر الفرزدق، في الفخر:

وَالحَارِثيَّ، أَخُو الحَمَاسِ، وَرِثْتُهُ صَدْعَاً كَمَا صَدَعَ الصَّفَاةَ المِعْوَلُ[61]

---

4. سورة الرحمن، الآية، 48.
5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 151.
6. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر المتقارب، ص157
7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 169..
8. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص 309.
9. سورة يوسف الآية، 76.
10. المفصّل للزمخشري، لابن يعيش، ج1، ص158
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر المتقارب، ص156.
2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص315.
3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص462.
4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص 494.

ومثال النصب، (إنّ أباك كريمٌ)، كما في قول الفرزدق يرد على جرير ويناقضه:

وإِنَّ أَبَاكَ أَكْرَمُ مِنْ كُلَيْبٍ، إذا العِيدَانُ تُعْتَصَرُ اعْتِصَارَا[62]

مثال الجر، (أسعى إلى ذي حاجةٍ)، ولأن الإعراب أمارة على المعنى، وذلك يحصل بعلامة واحدة، ولم تكن لنا حاجة إلى أكثر منها.[63]

ومثال الجر قول الفرزدق في مدح حمزة بن عبد الله بن الزبير:

يَا حَمْزَ هَلْ لَكَ فِي ذِي حَاجَةٍ غرِضَتْ أَنْضَاؤُه، بِبِلادٍ غَيْرِ مَمْطُورِ[64]

ب) المثنى:

المثنى اسم يدل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون مكسورة في آخره رفعاً، أو ياء ونون مكسورة نصباً وجراً، صالح للتجريد منهما، وعطف مثله عليه.

وجاء القيد (صالح للتجريد) ليخرج نحو: (اثنان) فإنه لا يصلح إسقاط الزيادة منه فتقول: (اثن)، أمّا (قنوان) فالكسر فيها غير الكسرة التي في الواحدة، كما أنّ الألف والنون كذلك.[65]

وجاء القيد (وعطف مثله عليه)، ليخرج ما صلح للتجريد وعطف غيره عليه، نحو: (القمران) فإنه صالح للتجريد فنقول: (قمر)، ولكن يعطف عليه مغايره لا مثيله، القمران هما الشمس والقمر. ومنه (المشرقين)، في قول الشاعر وهو يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج:

وَقُلْتُ لِأَهْلِ المَشْرِقَيْنِ أَلَمْ تَكُنْ عَلَيكُمْ غُيُومٌ، وَهِي حُمْرٌ ظَلَالُها[66]

والتثنية صيغة مبنية للدلالة على اثنين، وأصل التثنية العطف، تقول: (قام الزيدان، وذهب العمران)، والأصل: قام زيد وزيد، وذهب عمرُ وعمرُ، ومنه قول الفرزدق:

غَلَامَانِ نَالَا مِثْلَ مَا نَالَ مِسْمَعٌ، وَمَا وَصَلَتْ عِنْدَ النَّبَاتِ لِحَاهُمَا[67]

ف(غلامان)، غلام وغلام، إلاّ أنهم حذفوا أحدهما، وزادوا على الآخر زيادة دالة على التثنية للإيجاز والاختصار، والذي يدل على أن الأصل العطف، أنّهم يفكون التثنية في حالة الاضطرار، ويعدلون عنها إلى التكرار، نحو قولك: (كلاب وكعب زعيمان من زعماء العرب)، ومنه قول الفرزدق يهجو جندل بن الراعي

كِلَابٌ وَكَعْبٌ ذِرْوَتَانِ تَلَاقَتَا بِمَجْدَيْنَ لَا زَوْجُ الَخَلِيَّةِ نَائِلُهْ:[68]

فإن قيل لم كان إعراب التثنية والجمع بالحروف دون الحركات، قيل لأن التثنية والجمع فرع على المفرد، والإعراب بالحروف فرع على الحركات.[69]

قال الكوفيون: الألف في التثنية والواو في الجمع، والياء في التثنية والجمع، هي الإعراب نفسه، قال المازني والأخفش والمبرد: هذه الحروف دليل الإعراب، وقال سيبويه والخليل: هذه الحروف الإعراب.[70]

فكما أُعرب المفرد الذي هو الأصل بالحركات، أُعرب التثنية والجمع اللذان هما فرع الحروف، التي هي الفرعُ،

وأُعطي الفرعُ الفرعَ، كما أُعطي الأصلُ الأصلَ، وكانت الألف والواو والياء أولى من غيرها، لأنّها أشبه الحروف بالحركات.[71]

---

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص 308.

6. المفصّل، للزمخشري، شرح بن يعيش، ج1، ص154

7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر البسيط، ص 223.

1. كتاب الشعر، شرح الأبيات المشكلة في الإعراب، لأبي علي الفارسي، تحقيق، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي مصر، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1، ص120.

2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 426.

3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 532.

4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 449.

5. أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص46.

6. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، ط3، 1399هـ، 1979م، بيروت لبنان، دج، ص130.

71. أسرار العربية، للأنباري، ص47.

وإعراب المثنى بالحروف يختلف آخره عن الجمع، فأما المثنى فإن إعرابها بحرفين؛ الألف والياء، فالألف للرفع والياء للنصب والجر، فتقول: (جاءني الزيدانِ والعمرانِ).[72]

فيما سبق رفعاً بالألف، نحو قول الفرزدق، في رثاء وكيع:

مُحَمَّدٌ وَوَكِيعٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا عَامَانِ، يَا عَجَبَاً لِلدَّهْرِ إِذْ عَثَّرَا[73]

ومثله قول الشاعر:

وَكَانَ لَنَا شَيْخَانِ ذُو القَبْرِ مِنْهُمَا وَشَيْخٌ أَجَارَ النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَقْبَرِ[74]

والتثنية للأسماء دون الأفعال والحروف، فإذا ثنيت الاسم المرفوع وزيدت في آخره ألفاً ونوناً، تقول في الرفع: قام الزيدان والعمران، فالألف حرف الإعراب وهي علامة التثنية وعلامة الرفع، ودخلت النون عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين، وكُسرت النون، سُكن الألف قبلها، فإذا جررت أو نصبت جعلت مكان الألف ياء مفتوحاً ما قبلها، تقول: (مررتُ بالزيدَينِ، وضربتُ الزيدَينِ)، إلاّ أنّك تفتح ما قبل الياء، فتقول: (رأيتُ الزيدَينِ والعمرَينِ) فالياء حرف الإعراب، وهي علامة التثنية، وعلامة الجر والنصب، ومثله قول الشاعر في مدح محمد بن الحجاج: [75]

فَلَيْتَ البَرِيدَيْنِ اللَّذَيْنِ تَتَابَعَا بِمَا أَخْبَرَا ذَاقَا الذُّعَافَ المُسَلَّعا
عَلَانِيَةً أَنَّ السِّمَاكَيْنِ فَارَقَا مَكَانَيْهِمَا وَالصُّمَّ أَصْبَحنَ خُشَّعَا
عَلَى خَيْرِ مَنْعِيّينِ، إِلَّا خَلِيفَةً وَأَوْلَاهُ بِالمَجْدِ الَّذِي كَانَ أَرْفَعَا[76]

والنون مكسورة بحالها في الرفع (البَرِيدَيْنِ والسِّمَاكَيْنِ). والمؤنث كالمذكر في التثنية تقول: (قامت الهندان والعودانِ، ومررتُ بالهندين والعودينِ، ورأيتُ الهندينِ والعودينِ). وفي ذلك يقول الفرزدق في مدح زين العابدين:

وَمَنْ وَرِثَ الْعُوَدَيْنِ وَالْخَاتَمَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ وَالأَرضُ الفَضَاءُ رَحِيبُها[77]

فإذا أضفت المثنى اسقطت نونه للإضافة تقول: (قام غلاما زيدٍ، ورأيتُ غلامي زيدٍ، ومررتُ بغلامي زيدٍ، وذرفت عيناي).

ومثال الرفع بثبات النون قول الفرزدق في رثاء الحجاج بن يوسف:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاي بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نُفُوسَ الخَلَائِفِ[78]

وقال ابن الخبّاز في المثنى: "إنّما جيء به في الكلام للإيجاز والاختصار، وإنّما لم تثن الأفعال؛ لأن حق المثنى أن يدل على شيئين، ولو ثُنى الفعل لدلّ على حدثين وزمانين". ولم تثن الحروف؛ لأن التثنية ضرب من التصريف، والحروف جوامد لا تتصرف.[79]

واعلم أنّك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان:

الأولى: حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرّك ولا منَّون، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في النصب كذلك، ويكون في الجر ياء مفتوحاً ما قبلها، ولم يكسر ليُفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية. ويكون في النصب كذلك، ولم يجعلوا في النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع، لأن الجر للاسم لا يجاوزه، والرفع قد ينتقل إلى الفعل فكان هذا أغلب وأقوى. [80]

2. شرح المفصّل، للزمخشري، تأليف بن يعيش، ج1، ص162.

3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر البسيط، ص272.

4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، من الطويل، ص329.

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص345.

6. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص57.

7 . توجيه اللمع، أحمد الحسين بن الخبّاز، شرح كتاب اللمع، لأبي الفتح بن جني، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1423هـ -2002م، دج، ص90.

1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص368.

2. توجيه اللمع، أحمد الحسين بن الخبّاز، ص90.

3.الكتاب، لسيبويه، ص17.

الثانية: وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنّها عوضُ لما منع من الحركة والتنوين، وهو النون وحركتها الكسرة، وذلك في قولك: (هما الرجلان، ورأيتُ الرجلين، ومررتُ بالرجلين).[81]

إعراب المثنى:

يرفع المثنى بألف نيابة عن الضمة، وينصب ويجر بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة، والنون فيه عوض عن التنوين في الاسم المفرد، ومثال الرفع، قوله تعالى: {يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}[82]

الجمعان: مثنى مرفوع بالألف؛ لأنه فاعل. ومثال النصب، قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} [83]

البحرين: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، نيابة عن الفتحة؛ لأنه مثنى. قوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ}[84]

المشرقين: مجرور وعلامة جرّه الياء؛ لأنه مثنى. ومثله قول الشاعر وهو يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج

وَقُلْتُ لِأَهْلِ المَشْرِقَيْنِ أَلَمْ تَكُنْ عَلَيكُمْ غُيُومٌ، وَهِي حُمْرٌ ظَلَالُها:[85]

وكذلك قوله وهو يمدح مجاشع:

كَأَنَّ بَنِي سَعْدٍ ضِبَاعُ قَصِيمَةٍ تَفَرَّعَهَا عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ مِصْقَعُ[86]

حذف نون المثنى:

تحذف نون المثنى إذا أضيفت لظاهر أو مضمر، مثل:

1/ (كتابا النحو والبلاغة مفيدان)، (كتابا): مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة. وفي ذلك يقول الفرزدق في رثاء الحجاج بن يوسف:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نُفُوسَ الخَلَائِفِ[87]

2/ (قرأتُ كتابي النحو والبلاغة)، (كتابي): مفعول به منصوب بالياء، لأنه مثنى. وحذفت النون للإضافة.

ما يلحق بالمثنى في إعرابه:

يلحق بالمثنى الأسماء الآتية (اثنان، اثنتان، كلا، كلتا)، وتعرب إعراب المثنى، مثل: (اثنان قلّ أن يخطئا، حازم ومستشير)، اثنان: مبتدأ مرفوع بالألف.

ومثال كلتا قول الشاعر وهو يمدح زياد بن الربيع:

أَمِيرٌ وَذُو قُرْبَى، وَكِلْتَاهُمَا لَنَا إِلَيْهِ مَعَ الدَّيَّانِ خَيْرُ شَفِيعِ[88]

و(كِلا) اسم مفرد يفيد معنى التثنية، كما أن (كُلّاً) اسم مفرد، يفيد معنى الجمع والكَثرة، هذا ما ذهب إليه البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنه اسم مثنى لفظاً ومعنى، وأرى مما سبق ما ذهب البصريون إليه هو الراجح، بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفرداً، نحو قولك: (كلا أخويك مقبل)

قال الفرزدق يهجو جندلاً ويمدح حمياً المجاشعين:

كِلَا السَّيْفِ وَالْعَظْمِ الَّذِي ضَرَبَا بِهِ إِذَا الْتَقَيَا في السَّاقِ أَوْ هَاهُ صَاحِبهْ[89]

4.المرجع السابق نفسه، ص17-18.

5. سورة آل عمران، الآية، 155

6. سورة الفرقان، الآية، 53

1. سورة الرحمن الآية 17

2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 426.

3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص352.

4 . ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص368.

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 343.

ومما يدل على إفرادها من جهة اللفظ جواز إضافتها إلى المثنى؛ كقولك: جاءني كلا أخويك، وكلا الرجلين ومررتُ بكليهما.
وكذلك مما يدل على إفرادها أنّك متى أضفتها إلى ظاهر، كانت الألف على كل حال، وليس المثنى كذلك.
ومثال اتصال كلا بالضمير في لفظ التثنية نحو: قول الفرزدق.

كِلَاهُمَا حِيْنَ جَدَّ الجَّري بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلا أَنْفَيْهِمَا رَابِي[90]

قال سيبويه: لو سميت بـ(كلا) وثنيت لقلبت الألف ياءً، لأنها قد سمع فيها الإمالة، والأمثل أن تكون منقلبة عن واو، لأنها قد أُبدلت في (كلتا) وإبدال التاء من الواو، أضعاف إبدالها من الياء. وهي ملازمة للإضافة، كما أن تلك كذلك، وليس لها تصرف غيرها، مما يستعمل مفرداً ومضافاً، فجرت مجرى الأدوات، نحو: (على وإلى والظروف).[91]
(كلا وكلتا)، إذا أُضيفتا إلى ضميرهما أُعربتا إعراب المثنى نحو: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ}[92]، كلاهما: معطوف على (أحدهما) مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، والميم حرف عماد لا محل له من الإعراب. والألف حرف تثنية لا محل له من الإعراب.
وإذا أُضيفتا إلى الاسم الظاهر أُعربتا إعراب الاسم المقصور، أي بالحركات المقدرة للتعذّر نحو قوله تعالى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً}[93]
كلتا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر وهو مضاف. كما يثنى الاسم المقصور المنتهي بألف مقصورة (عصا) بقلب الألف واواً، وزيادة ألف ونون رفعاً، وياء ونون نصباً وجراً، نحو: (عصوان، وعصوين). أما الاسم المقصور المنتهي بألف مقصورة (فتى) تُقلب الألف ياءً وتُزاد ياء ونون في حالتي النصب والجرّ، نحو: جاء فتيان، ورأيتُ فتيين، ومررتُ بفتيين، والاسم المقصور في نحو (رحى) لا يخلو أما أن يكون ثلاثياً، أو زائداً على الثلاثة فإن كان ثلاثياً وألفه منقلبة عن ياء رددتها في التثنية.[94]
فإن كان المقصور فوق الثلاثة، قلبت ألفه في التثنية ياءً على كل حال، من نحو (المرمى) و(المجرى)، تقول: (مجريان).[95]

ج) جمع المذكر السالم:

الجمع صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين، والأصل فيه أيضاً العطف كالتثنية، إلّا أنّهم لما عدلوا عن التكرار في التثنية طلباً للاختصار، كان ذلك في الجمع أولى.[96]
والجمع السالم هو الجمع الذي تسلم أحرف مفرده من التغيير بعد زيادة علامة الجمع (واو ونون) في حالة الرفع، و(ياء ونون) في حالتي النصب والجر.
الرفع نحو: قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[97]
الكافرون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم، ومثله قول الفرزدق عن الوشاة:

لَئِنْ أَصْبَحَ الوَاشُونَ قَرَّتْ عُيُونُهُمْ بِهَجْرٍ مَضَى أَوْ صُرْمِ حَبْلٍ تَجَذَّمَا[98]

وقال الفرزدق في مدح نصر الليثي:

هُمُ الضَّامِنُونَ المَالَ لِلْجَارِ وَالقِرَى مِنْ الأَرْضِ إِذْ خِيفَتْ جُدُوبُ المَوَاقِعِ[99]

---

1. البيت من البسيط في المفصّل ص 161، منسوب للفرزدق ولم أجده في ديوانه.
2. المفصّل للزمخشري، شرح ابن يعيش، ج1، ص161.
3.سورة الأسراء، الآية (23).
4.سورة الكهف، الآية (33)
1. المفصّل للزمخشري، شرح ابن يعيش، ج3، ص196.
2. المرجع السابق نفسه، ص199
3. أسرار العربية، للأنباري، ص46.
4. سورة المائدة، الآية 44.
5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص 584.
6. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص357.

ومثال الجر والنصب، قوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً}.[100] للمؤمنين: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، للمؤمنين: اسم مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم. الظالمين: مفعول به لفعل (يزيد) منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم.

ومثله قول الفرزدق (من ناذرينَ وبلغت الأربعينَ) في مدح أبان بن الوليد:

وَكَمْ مِنْ نَاذِرَيْنَ دَمِي رَمَتْهُمْ إِلَيْكَ عَلَى مَخَافَتِهِمْ وَفَقْرِ
رَأَيْتُكَ يَا أَبَانُ تَمَمْـــتَ لَمَّا بَلَغْــتَ الأَرْبَعِـــينَ، تَمَامَ بَدْرِ[101]

فالجمع للأسماء دون الأفعال والحروف، وهو الذي يكون في الرفع بالواو والنون، وفي الجر والنصب بالياء والنون، والنون مفتوحة بحالها في الرفع، كأن يقول الفرزدق في الإضافة: (أجار بناتِ الوائدينَ): ذلك قوله في الفخر:

أَبِي أَحَدُ الغَيْثَيْنَ صَعْصَعَةُ الّذِي مَتَى تَخْلِفِ الجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ يُمْطِرِ
أَجَارَ بَنَاتِ الوَائِدِينَ وَمَنْ يَجُرْ عَلَى الفَقْرِ يَعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْفَرِ[102]

فإن أَضَفْتَ هذا الجمع أَسقطتَ نونه للإضافة تقول: (هؤلاء مسلمو زيدٍ، ومررتُ بمسلمي زيدٍ، ورأيتُ مسلمي زيدٍ).[103]

والجمع يجيء إعرابه بحرفين كما في التثنية، وهما (الواو والياء)، فالرفع بالواو نحو قول الفرزدق في مدح هشام بن عبد الملك:

هُمُ الأَكْرَمُونَ الأَكْثَرُونَ وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ مُنْكِرُ النَّكْرَاءِ لِلْحَقِّ عَارِفِ[104]

وفي ذلك أيضاً يقول الفرزدق في المدح:

عَلَيْهَا الكُمَاةُ المُعْلَمُونَ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ الغِياضِ لابِسِينَ السَّنَوَّرَا[105]

إلّا أنّك في حالة الجر والنصب بالياء تكسر ما قبل الياء في الجمع، فرقاً بينه وبين التثنية، تقول: (رأيتُ الزيدِين والعمرين وانتصر جيوشُ المسلمِينَ).[106]

وفي ذلك قال الفرزدق عن سجنه:

أَرَى السّجْنَ سَلّاني عَنِ الرَوْعَةِ التي إِلَيْهَا نُفُوسُ المَسْلِمِينَ تَحُومُ[107]

أما الاسم المقصور يجمع جمع مذكر سالم، بحذف ألفه وزيادة علامة الجمع وإبقاء ما قبلها مفتوحاً، في الحالات الثلاث: رفعاً ونصباً وجراً، كأن تقول: (هم الأعلَون والمصطفَون) في حالة الرفع. نحو: قوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[108]

الأعلون: خبر للمبتدأ (أنتم) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. وفي ذلك يقول الفرزدق في الفخر:

قَالَ المَلَائِكَةُ الَّذِينَ تخُيَّرُوا، وَالمُصْطَفُونَ لِدِينِه الأَخْيَارُ[109]

المصطفون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

والجر نحو: قوله تعالى: {وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ}[110]

المصطفين: اسم مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم.

---

7. سورة الإسراء، الآية 82.
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص292.
2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص329.
3. توجيه اللمع، أحمد الحسين بن الخبّاز، ص93.
4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص372.
5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص294..
6. المفصّل للزمخشري، لابن يعيش، ص162.
7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص578.
8. سورة آل عمران، الآية 139.
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص324.
2. سورة، ص الآية 47.

كما يجمع الاسم المنقوص جمع مذكر سالم بحذف يائه وزيادة علامة الجمع (واو ونون) في حالة الرفع وضم ما قبلها، و(ياء ونون) في حالتي النصب والجرّ وكسر ما قبلها. الرفع نحو: قوله تعالى: {قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}[111] مهتدون: خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.
والنصب نحو: قوله تعالى: {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}[112] مهتدين: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.
والجر نحو: قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[113]
كما يلحق بجمع المذكر السالم أسماء تتغير صورة مفردها، أو لا مفرد مذكر لها، أو مفردها من غير جنسها، نحو: (أهلون، بنون، عالمون، أرضون، سنون، أولى، ذوو، العقود ...)، نحو قوله تعالى: {إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ}[114]
عشرون: اسم (يكن) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وجمع المذكر السالم نحو قوله تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً}[115]، سنين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم. ومثله قول الفرزدق في مدح أبان بن الوليد:

رَأَيْتُكَ يَا أَبَانُ تَمَمْتَ لَمَّا بَلَغْتَ الْأَرْبَعِينَ، تَمَامَ بَدْرِ[116]

فإن قيل: لم خصّوا التثنية في حال الرفع بالألف، والجمع السالم بالواو، وأشركوا بينهما في الجر والنصب؟ قيل: إنّما خصّوا التثنية بالألف، والجمع بالواو، لأن التثنية أكثر من الجمع لأنّها تدخل على من يعقل، وعلى ما لا يعقل، وعلى الحيوان وغير الحيوان من الجمادات والنبات، بخلاف الجمع السالم فإنّه في الأصل للعلم خاصّة، فلما كانت التثنية أكثر، والجمع أقل، جعلوا الأخف وهو الألف للأكثر، والأقل وهو الواو للأثقل، ليعادلوا بين التثنية والجمع؛ وإنما أشركوا بينهما في الجر والنصب، لأن التثنية والجمع لهما ستة أحوال وليس لنا إلا ثلاثة حروف، فوقعت الشركة ضرورة.[117]

وفي ذلك نجد أنّ: الفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكر، وهذه المعاني الإعرابية، أو القيم النحوية المدلول عليها بالضمة والكسرة إنّما تكون في الأسماء وحدها. أما الأفعال فلا تؤدي إحدى هذه الوظائف، فلا تعبّر عن معنى من المعاني الإعرابية المعروفة فلا يكون الفعل مسنداً إليه، ولا مضافاً إليه، أعني أن الكلمات التي تتغير أواخرها بتغير القيم النحوية، هي الأسماء لا الأفعال ولا الأدوات.[118]

د) الأفعال الخمسة:

وتنوب النون عن الضمة في فعل اتّصل به ألف الاثنين أو واو جمع، أو ياء مخاطبة مكسورة بعد الألف غالباً، مفتوحة بعد أختيها، وذلك نحو:(انتما تذهبان،
وأنتم تذهبون)، وكونهما علامتي تثنية وجمع، كـ(يغدرون ويغدران) ومثله: قوله صلى الله عليه وسلّم " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار"[119]، ومنه قول الفرزدق في هجاء جرير:

قَبَحَ الإِلَهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُمْ لاَ يَغْدِرُونَ وَلَا يُوفُونَ لِجَارِ
يَسْتَيقِظُونَ إلى نُهَاقِ حِمَارِهِمْ وَتَنامُ أَعْيُنُهُمْ عَنْ الأَوْتَارِ[120]

3. سورة البقرة، الآية 70.
4.سورة البقرة، الآية 16.
5. سورة الأنعام، الآية 56.
6. سورة الأنفال، الآية 65.
7. سورة الكهف، الآية 11.
8. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص293.
1. أسرار العربية، الأنباري، ص47.
2. في النحو العربي، ص68.
3. رياض الصالحين، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ص204.
4. الفرزدق، بحر الكامل، ص311. لا يغدرون: لا يضرون، لا يوفون لجار: لا ينفعون.

فالنون الواقعة بعد الألف نائبة عن الضمة.[121]
وكذلك النون المتصلة بياء المخاطبة نحو:(أنتِ تفعلين وأنتما تفعلان)، في قول الشاعر لمّا رأى في المنام:

سِمَاكَان كَانَا يَرْفَعَانِ بِنَاءَنَا وَمَرْدَى حُرُوبٍ جَمَّةٍ وَخُصُومِ[122]

فالنون المذكورة في (يرفعان) قائمة على ثبوتها مقام الضمة، وبسقوطها مقام الفتحة والسكون، حملاً للنصب على الجزم في الفعل لأنّ الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم، وقد حملوا النصب على الجر في المثنى وجمعي التصحيح، نحو: لا تبعثوه ولن يقبلوا ولم يذهبا ولن يذهبا.[123]
وفي الحديث، مثال الجزم، في (لا تصلوا ولا تجلسوا)، عن أبي مرثد الغنوي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تُصلُّوا إلى القُبورِ ولا تَجْلِسُوا علَيها"[124]
قال الزجّاج: النون عندي تدل على الرفع، وحذفها يدل على النصب والجزم.[125]
ومثله قول الفرزدق في بني جارم:

بَنِي جَارِمٍ كُفُّوا عِنَانَ حِمَارِكُمْ وَلَا تَبْعَثُوهُ فِي الضَّلَالِ المُضَلَّلِ[126]

ومنه قول الفرزدق بالجزم :(لم يعدموا) في رثاء الحجاج في قوله:

وَلَمْ يَعْدَمُوا مِنْ آلِ مَرْوَانَ حَيَّةً تَمَامَ بُدُورٍ، وَجْهُهُ غَيْرُ كَاسِفِ[127]

وكذلك قوله في يزيد بن المهلب وإخوته حين هربوا من الحجاج (لَمْ يَلْتَقَوْا):

وَلَمَا الْتَقَوْا لَمْ يَلْتَقَوْا بِمُنَفَّةٍ كَبِيرٍ، وَلَا رَخْصِ العِظَامِ غُلَامِ[128]

ولم تحذف الألف لأنها علامة الإضمار في التثنية في قول من قال: (أكلوني البراغيث)، بمنزلة التاء في قلتُ وقالت، فأثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة في الواحد، فلما اشبهت النون حروف العلة من هذه الوجوه اسقطوها في الجزم والوقف، كما أسقطوا حروف العلة، فقالوا: (اضربي، واضربا، واضربوا)، وقالوا في الجزم: (لم تضربي، ولم تضربا، ولم تضربوا).[129]
فوافق النصب الجزم في الحذف، كما وافق النصب الجر في الأسماء، والأسماء ليس لها في الجزم نصيب، كما أنّه ليس للفعل في الجر نصيب، ولذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقها زائدتان، إلا أن الأولى واو مضموم ما قبلها لئلا يكون الجمع كالتثنية، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء كما فعلت ذلك في التثنية، لأنهما وقعتا في التثنية والجمع، وهو قولك: (هم يفعلون ولم يفعلوا ولن يفعلوا)، ومنه قول الفرزدق في المدح:

يُرِيدُونَ رَوْضَ الحُزْنِ أَنْ يَنْفِشُوا بِهِ إِذَا استَأْسَدَتْ قُرْبَانُهُ وَظَوَاهِرُهُ[130]

ومثاله أيضاً قول الفرزدق (يقفون ينتظرون ولم يحقنوا) في مدح الوليد بن عبد الملك:

إِنَّ الَّذِينَ عَلَى ابنِ عَفانَ بَغَوْا لَمْ يَحْقُنُوها في السَّقَاءِ الأَوْفَرِ
يَقِفُونَ يَنْتَظِرُونَ خَلْفَ ظُهُورِنَا حَتَّى نَمِيلَ بِعَارِضٍ مُثْعَنْجِرِ[131]

وكذلك ألحقت التأنيث في المخاطبة، إلا أن في الياء تفتح النون لأن الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع، وذلك قولك:(أنت تفعلينَ).[132]

---

5. شرح التسهيل، لابن مالك، مرجع سابق، ج1، ص 50.
6. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص550.السماكان: النجمان العاليان، المردى: الصخرة تكسر بها الحجارة.
7. شرح التسهيل، لابن مالك، ج1، ص 51.
1. السنن الكبرى، كتاب المساجد، الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قدّم له، عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه، حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1421هـ، 2001م، ج1، ص411.
2- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق، مازن المبارك، دار النفائس، ط3، 1399هـ - 1979م، بيروت لبنان، دج، ص 138.
3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص458.
4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص369.
5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص580، المنفة: التعب.
6. شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق، إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد الرياض، ط 1419هـ، 1999م، دج، ص378.
7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص280. روض الحزن: في أرض بني يربوع.
1. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص 292، عجز البيت مثل يضرب لمن يأتي شيئاً ولا ينجو منه، والعارض: المطر، المثعنجر: الشديد الانصباب.
2. الكتاب، لسيبويه، ج1، ص19-20.

وآخر هذه الأفعال النون، فلو جعلت النون حرف الإعراب لوجب ضمها في حال الرفع، وفتحها في حالة النصب،... فلما امتنع ذلك جُعلت النون نفسها علم الرفع، فلما صارت علم الرفع وجب حذفها في الجزم، لأن الجازم يحذف ما يثبت في الرفع، نحو: (لم يقضِ ولم يغزُ ولم يخشَ) جعلت النون محذوفة في الجزم لسكونها، كما حذفت الواو والياء والألف لسكونها. وجعل النصب مضموماً إلى الجزم، فحذفت النون فيه أيضاً، فقيل: (لم يفعلا ولم يفعلوا ولن يفعلا ولن يفعلوا)[133]

ومثاله قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [134]

ومثله، قول الفرزدق لما رأى في المنام:

لَنْ يَقْبَلُوا دِيَةً، وَلَيْسُوا، أَوْ يَرَوْا مِنِّي الوَفَاءَ، وَلَنْ يَرَوْهُ بِنُوَّمِ[135]

وفي الحديث عن مالك، أنه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تَرَكْتُ فِيْكُمْ أمْرينِ لَنْ تَضِلوا مَا مسكتُمْ بِهما: كِتاب اللهِ وسُنة نَبيه"[136]

(تفعلوا الأولى): فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة، (وتفعلوا الثانية وتضلوا في الحديث): فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة.

ومنه قول الفرزدق في المدح:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الكَبِيرَ يَهِيجُهُ مِنْ الحَرَبِ مِنْ أَيَدِي الغُوَاةِ صَغِيرُهَا[137]

ومنه قول الفرزدق في مدح عمر بن عبد العزيز:

وَمَجْدٌ أَذُودُ النَّاسَ أَنْ يَلْحَقُوْا بِهِ وَمَا أَحَدٌ أَوْ يَبْلُغَ الشَّمْسَ نَائِلُهْ[138]

نجد في قول الفرزدق: تعلموا: فعل المضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، أما يلحقوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون وكلاهما من الأفعال الخمسة.

ما تنوب فه الحركة عن الحركة.

أ) جمع المؤنث السالم:

هو كل جمع سلمت أحرف مفرده من التغيير بعد زيادة علامة الجمع، (الألف والتاء)، على آخره وحذف تاء المفرد القصيرة إذا كانت موجودة. نحو: (مؤمنة، شجرة) يجمع جمع مؤنث سالماً، (مؤمنات، شجرات). فجمع المؤنث السالم نحو: (الهندات والمسلمات) وكذلك ما الحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو: (جبال راسيات) و(جمال قائمات)، فهذا الضرب من الجمع إذا زيدت في آخره الألف والتاء كالجمع المذكر في سلامة واحدة.[139]

وإنما زادوا في آخر هذا الجمع الفاً وتاء – نحو: (مسلمات وصالحات)؟ لأنّ أولى ما يزاد حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، وكانت الألف أولى من الياء والواو، لأنّها أخف منهما، ولم تجز زيادة أحدهما معها، والأصل في (مسلمات وصالحات) هي (مسلمتات وصالحتات)، إلاّ أنهم حذفوا التاء حتى لا يجمعوا بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة، وفي(راية) تقول: (رايات) ومنه قول الفرزدق في الفخر:

وَكَأَنَّمَا الرَّايَاتُ حَوْلَ لِوَائِهِمْ طَيْر حَوَائِمُ، فِي السَّمَاءِ، تَدُورُ[140]

ومثله قال يردّ على جرير ويناقضه:

جَرَّ المُخْزِيَاتِ عَلَى كُلَيْبٍ جَرِيرٌ ثُمَّ مَا مَنَعَ الذِّمَارَا[141]

3. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، ص73.

4. سورة البقرة، الآية 24.

5. من ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص550.

6. الموطأ، كتاب القدر، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، صححه ورقمه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه، محمّد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1406هـ، 1985م، ج1، ص899.

7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص290.

8. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل ن ص 431.

1. شرح المفصّل، لابن يعيش، ج5، ص6.

2.ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص261.

3. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الوافر، ص307.

وجاء في شرح الأُنموذج، جمع المؤنث أي المصحّح: اسم لحقت آخره ألف وتاء، وتكون تلك التاء مضمومة في الرفع ومكسورة في النصب والجر، كمسلمات في الصفة وهندات في الاسم، ومن نحو: (الظبات). [142] مثل قول الفرزدق:

يَحْمِي المَكَارِمَ بِالسُّيُوفِ إِذَا عَلَا وَصْوتُ الظَّبَاتِ يُطِرَن كُلَّ شَرَارِ [143]

وإذا كانوا قد حذفوا التاء مع المذكر في نحو: قولهم: رجلٌ بصريّ كوفيّ، في النسب إلى البصرة والكوفة، فحذف التاء في الحالة الأُولى أولى.[144]

جمع المؤنث السالم وما يلحق به يعرب بالحركات الظاهرة كما سبق، في حالتي الرفع والجر، أمّا في حالة النصب، ينصب بالكسرة نيابةً عن الفتحة، نحو قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} [145]

آياتٍ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، ومبيناتٍ: نعت منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة لأنّه جمع مؤنث سالم. ويلحق بجمع المؤنث السالم بعض الألفاظ غير المستوفية الشروط. نحو: أولات، أزرعات، بنات، أخوات، عرفات، والمستوفية تكون تلك التاء مضمومة في الرفع ومكسورة في النصب والجر، كمسلمات في الصفة، وهندات في الاسم. [146]

وأولو وأولات بمعنى ذوي وذوات، إلّا أن هذين جمعان لأنّ مفرديهما من لفظيهما بخلاف أولو وأولات، فلذلك لم يغنِ عن ذكرهما ذكر جمعي التصحيح، وقيدت الألف والتاء بالزيادة، واحترز من نحو: قضاةٍ وأبياتٍ فإنّ كلاهما يصدق عليه أنّه جمع بألف وتاء، ولكن ألف قضاة منقلبة عن أصل، وتاء أبيات أصل، وهذا النوع لا تنوب فيه الكسرة عن الفتحة.[147]

ب) الممنوع من الصرف:

الممنوع من الصرف لا ينّون، ويُجرُّ بالفتحة عوضاً عن الكسرة، ويكون في الأسماء من نحو:

أ) اسم العلم المؤنث ما عدا الثلاثي الساكن الوسط، نحو قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [148]

مَرْيَمَ: مضاف إليه مجرور وعلامة جّره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

ومن أبواب النيابة ما لا ينصرف، وهو الفاقد للصرف. والصرف عند المحققين هو التنوين وحده، وليس الجر داخلاً في مسماه بدليل أنّ الشاعر متى اضطر إلى صرف الممنوع نوّنه، وقيل أنّه صرفه لضرورة الشعر مع أنّه لا جر هناك.[149]

وإنما حذف الجر -في باب المنع من الصرف -تبعاً لحذف التنوين، لأنه لو بقي مجروراً بعد حذف التنوين لالتبس بالمبني، وحكمه أن يجر بالفتحة نحو: (مررتُ بأفضلَ منه، وتدثرتُ بأبيضَ الثيابِ) حملاً للجر على النصب دون غيره؛ ومثاله، قول الفرزدق في رثاء بشر بن مروان:

وَلَكِنْ فُجِعْنَا، وَالرَّزِيئَةُ مِثْلُهُ، بِأَبْيَضَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ وَالأَمْرِ [150]

لأن الفتحة إلى الكسرة أقرب منها إلى الضمة، فحملت على الأقرب، ويتضح أن الحركات أبعاض حروف العلة، (الياء إلى الألف أقرب منها إلى الواو). ويستثنى من جرّه بالفتحة مسألتان:

الأولى: أن يضاف نحو: مررتُ بأفضلِكم

الثانية: أن تدخل (ال) نحو: مررتُ بالأفضلِ

4. شرح الأنموذج في النحو، للزمخشري، تأليف، محمد بن عبد الغني الأر دبيلي، تحقيق، حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة، 1990م، ص97.

5. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص268.

6. أسرار العربية، الأنباري، ص52.

1. سورة النور، الأية 24.

2. شرح الأنموذج في النحو، للزمخشري، ص97.

3. شرح التسهيل، لابن مالك، ج1، ص 42.

4. سورة المؤمنون، الآية 50.

5. شرح شذور الذهب للجوهري، ج1، ص177

6. من ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص193.

ب) اسم العلم المذكر إذا كان أعجمياً أو مختوم بالتاء: مثل قوله تعالى: {قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}[151] يُوسُفَ: اسم مجرور وعلامة جرّه الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. ومثله قول الشاعر في مدح الحجاج:

وَكُنَّا بِأَرْضٍ يَا ابْنَ يُوسُفَ لَمْ تَكُنْ يُبَالِي بِهَا مَا يَرْتَشِي كُلُّ عَامِلِ[152]

ومثله قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}[153] ويظهر أنَّ يوسف في البيت السابق و(سليمانَ) في الآية ممنوعان من الصرف، للعلمية والعجمة، كما في قول الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك:[154]

وَإلى سُلَيْمَانَ الَّذِي سَكَنَتْ أَرْوَى الهِضَابِ بِهِ مِنَ الذُّعْرِ[155]

ج) الأسماء التي على وزن صيغة منتهى الجموع، وهي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ياء ساكنة، ومثله قوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً}[156] سلاسلاً ممنوع من الصرف والتنوين للتناسب.

سَلَاسِلَا: مفعول به لفعل (اعتدّ) منصوب، ...وكل اسم منته بألف تأنيث زائدة فوق الثلاثي: كصحراء. وفي ذلك قال الفرزدق (مِنْ صَوَارِمَ) وهو يمدح أبان بن الوليد:

كَأَنَّ مَوَاقِعُ الآثَارِ مِنْهَا مَوَاقِعُ مِنْ صَوَارِمَ ذَاتِ أُثْرِ[157]

ولا يُصرف الممنوع من الصرف إلّا إذا عُرِّف بأل، وإذا أُضيف وفي الشعر، من نحو:

أ) التعريف بأل: دخل الطلابُ إلى المدارسِ.

ب) الإضافة: دخل الطلابُ إلى مدارسِهم (مدارس) على وزن مفاعل تجرُّ بالكسرة الظاهرة على آخره.

وبهذا يظهر أنّ الاسم الممنوع من الصرف إذا عرّف بـ(أل) أو الإضافة خرج من حكم الاسم الممنوع من الصرف، كما يحق للشاعر أن ينوّن الممنوع من الصرف لإقامة الوزن. فهذا النوع إذا جُرّ نابت الفتحة فيه عن الكسرة مع عدم التنوين.[158]

أما قوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً}

جاء في كتاب أمالي ابن الحاجب، إنما صُرف ما كان جمعاً في القرآن تناسب رؤوس الآيات، ليس بمستقيم، إذ ليس (سلاسلاً) رأس آية، ولا (قواريراً) وقد يكون لاجتماعه مع غيره من المنصرفات فيرد إلى الأصل ليتناسب معها، كما ردّ إلى الأصل عند وقوعه رأس الآية ليتناسب مع غيرها من رؤوس الآيات[159]

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1. أسرار النحو، شمس الدين بن أحمد بن سلمان، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1422هـ -2002م.

2. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق، مازن المبارك، دار النفائس، ط3، 1399ه – 1979م، بيروت لبنان، دج.

1. سورة يوسف، الآية 11.

2. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص474.

3. سورة النمل، الآية 15.

4. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الكامل، ص231.

5. الأروى، الواحدة أروية: أنثى الوعل.

6. سورة الإنسان، الآية 4.

7. ديوان الفرزدق، علي فاعور، بحر الطويل، ص293.

1. شرح التسهيل، لابن مالك، ج1، ص 41.

2. كتاب أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان، ط دار الجيل بيروت لبنان، ج1، ص522.

3. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخبّاز، شرح كتاب اللمع، لأبي الفتح بن جني دراسة وتحقيق: فايز زكي محمّد دياب، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1423هـ -2002م، دج.
4. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي القاهرة، 1422هـ -2001م، المجلد الأول.
5. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه هوامشه وقدّم له علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ 1987م، دج.
6. رياض الصالحين، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر.
7. السنن الكبرى، كتاب المساجد، الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قدّم له، عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه، حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1421هـ 2001م، ج1، ص411.
8. شرح الأنموذج في النحو، محمّد بن عبد الغني الأردبيلي (الزمخشري)، دراسة وتحقيق، حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة ومكتبة لسان العرب، 1990، دج.
9. شرح التسهيل، لابن مالك، جمال الدين محمّد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمن السّيد، ومحمّد بدوي المختوم، ط1، هجر للطباعة والنشر، الجيزة،1410هـ 1990م، ج1.
10. شرح المفصّل في صنعة الإعراب، موفق الدين بن علي بن يعيش، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي مكة المكرمة، ط1، ج1، 1990م.
11. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد وآخرون، ومعه كتاب، منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة 2004م، دج.
12. شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق، إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد الرياض، ط 1419هـ، 1999م، دج.
شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف أبي محمّد جمال الدين بن هشام الأنصاري، ط دار الخير، مكتبة طيبة، دج.
13. شرح قطر الندى وبل الصدى، محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة،2009م، دج.
14. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، 1406هـ 1986م، ط2، دج.
15. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، مكتبة لسان العرب، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1404،1هـ -1984م، دج.
16. قطر الندى وبل الصدى، أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تأليف، محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت لبنان، بدون ج، ص.
17. الكتاب، كتاب سيبويه، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قمنبر، تحقيق: عبد السلام محمّد هرون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1408هـ -1988م، ج1، ج4.
18. معجم تهذيب اللغة، أبو منصور محمّد الأزهري، تحقيق رياض ذكي قاسم، دار المعرفة بيروت لبنان، المجلد الثاني، والرابع 1422هـ، 2001م.
19. المفصّل للزمخشري، شرح ابن يعيش، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، قدم له، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م.
20. الموطأ، كتاب القدر، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، صححه ورقمّه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه، محمّد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1406هـ، 1985م، ج1،
21. النحو العربي أحكام ومعاني، كتاب منهجي يجمع بين الأحكام النحوية ومعاني النحو بحسب موضوعات الألفية، محمّد فاضل السامرائي، دار ابن كثير بيروت لبنان، ط1، 1435هـ،2014م، ج1.